واقع المصطلح اللساني في الترجمة

الدكتور عبد القادر شارف

جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف- الجزائر

تعدّ مشكلة ترجمة المصطلح من أهم ما يعترض سبيل المترجم باعتبار أنَّ المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النص الأصلي وتحيط به، وعلى المترجم حينئذ أن يترجم العناصر المختلفة في إطار اللسانيات، بل أيضاعليه أن يترجم مكان هذا العنصر في المجتمع كله، باعتبار أنَّ التصور أو المفهوم واحد، بيد أن المصطلح يختلف من شعب لآخر، وعليه فإنَّ لعلم الترجمة أهميته في التعامل مع المصطلح؛ بوصفه المرآة التي تعكس فهم المصطلح في لغته الأم، ثم تنقله إلى المتلقي في اللغة الهدف.

وكان من نتائج محاولة العرب اللحاق بركب التقدم العمَل على تأصيل بعض منجزات الغرب الفكرية بواسطة الترجمة، وقد ترتَّب عن غياب التنسيق الفعّال بين أوساط المترجمين كثرة المترادفات والمشتركات اللفظية في المصطلحات العربية المكافئة للمقابل الأجنبي الواحد، ففي مسار استقبال الثقافة الوافدة والعمل على تطويع مفاهيمها وتأصيل تسمياتها وجد المثقفون العرب أنفسهم في مواجهة مصاعب جمّة في تعاملهم مع المتصوّرات الغربية.

ودراسة المصطلح من المواضيعالجوهرية داخل الحقل اللساني بحكم المكانة الهامة التي يحتلها في بناء شبكة من العلائق التواصلية بين كل المكونات التي تنشغل بتطوير الدرس اللساني الحديث، وكذلك التنوع الذي يطبع المستويات، والطرق التي تعمل على بنائه داخل قوالب نحوية مختلفة(تركيبية،وصرفية،وصوتية، ودلالية).

ولعلّ الحديث عن المصطلح اللساني وقدرته على مواكبة العصر تكرار

نحن في غنى عنالخوض فيه، لكن هذا لا يمنع من التأكيد على أنَّ ثمة دوراً متميزاً يؤدّي بهإلى هذا المصطلح في عمليتي التجديد والتوليد، حيث يشكّل مدخلاً لغرس المفاهيم الجديدة في الذهنية العربية، كمايجب التأكيد على أنه ثمة عوائق تحول بين العربية في القيام بدورها في التعبير عن منجزات العصر، ومصطلحات الدرس اللساني بشكل عام[1]، وهو موقف أبناء اللغة العربية من كتّاب ونقّاد أنتج عجزاً في تفعيل آليات تجديدالثورة اللغوية العربية من اشتقاق ومجاز وتركيب ونحت.

واللغة العربية بحاجة إلى رسم مسار جديد يعمل على ضبط قواعدها وأساليب اشتغالهاحتى تتمكن من وضع تخطيط لوجهات نظر خاصة ترتبط بضبط سوء الفهم الرئيسي الذي يكمن في الاعتقاد أنَّ الاصطلاح والمصطلح واحد، وأن المصطلح والمفهوم لا تجرى بينهما مساحة واسعة تتضاعف هوتها حينما يدخلان بوابة الاشتغال والحوسبة[2]، ومن هنا تتأسس العديد من الإشكالات التي نتنبأ بموجبها أننا نستطيع أن نجد وضعية مصطلحية يشوبها الاضطراب وعدم الاستقامة.

إنَّ للمصطلح تأثيرات نادراً ما يقدّر الناس أبعادها أو يولونها ما تستحقه من اهتمام، وتتصل هذه التأثيرات بالجوانبالفكرية العامة، لأن المصطلح هو صورة مكثفة للعلاقة القائمة بين اللسانياتوعلم اللغة، لاسيما المصطلح اللساني بوجه خاصّ، ذلك،لأن هذا المصطلح - في زماننا - أصبح الأكثر تداولاً لدى اللسانييناالمعاصرين، وأصبحت الأفواه تتهافت عليه وتتهدل الأعضاء في التعامل معه فيالنصوص الأكثر تناولاً لدى المشتغلين في حقل اللسانيات.

ومسألة توحيد المصطلح "ضرورة تحفزنا للسعي إلى تحقيقها؛ لندرك غاية تتصلبهويّة هذه الأمة وإشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثم يكون لها مكان خاص فيهذا العالم الجاد المتطلّع إلى الجديد"[3].

وقد يتبادر إلى الذهن أنفي وحدة المصطلح تجميداً للغة وبقاءها على وتيرة واحدة من الرّتابة، ومنيظنّ هذا فقد أخطأ القول والتقدير، لأن وحدة

المصطلح وحدةُ أمّة، ونماء لغة وإثراؤها، وتجدّدها واستنهاض المهجور من ألفاظها، ويذكرالدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (العربية تواجه العصر)[4]، أنّ المستشرق الإيطالي نلينو كان أول الداعين إلى مسألة توحيد المصطلحات فيمجمع اللغة العربية في القاهرة في الجلسة الحادية عشر من دورته الأولى، وقد أيّده لهذه الدعوة الأستاذ علي الجارم، وصدر عن المجمع قراران يشيانبالتوحيد بصورة مباشرة، هما:

1- الاصطلاحات العلمية والفنية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى.

2- في شؤون الحياة العامة، يُختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص، فإذا لم يكن هناك لفظ خاصّ أُتي بالعام ويخصص بالوصف أو الإضافة.

ولعلّ مشكلة توحيد المصطلح المعرّب، إنَّما جاءت من كثرة المصطلحات وتعددهابالنسبة للمفهوم الواحد، خاصة وأننا نأخذ وننقل عن غير لغة من لغاتالعلوم، مما "يهدّد وحدته القائمة أساساً على وحدة لغته، التي هي وعاءالحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة"[5].

ولقد شغلت قضيّة توحيد المصطلحات مجمع القاهرة فترة من الوقت (1955- 1961)، ألقى فيها عدد من الباحثين مجموعة من البحوث العلمية[6]، دعَوا فيها إلىتوحيد المصطلح المعرّب للخروج من فوضى تعدد المصطلحات، والوصول إلى أرضيةصلبة يعتمدها كلّ الباحثين في مجالات المصطلح المختلفة، والعاملين في نقلالعلوم من اللغات الأجنبية إلى العربية.

وتلافياً لهذا الواقع، ارتأينا درأ هذا الضرب من الارتجال في وضع المصطلح، معتقدين كامل الاعتقاد أنَّ الوطن العربي برقعته الواسعة، تسكنه أمّة واحدة، فيه تعد اللغة العربية من أهم الصلات التي تربط أبناءها من

اللسانيين[7]، وهي التي تربط بين أقطارها برباط الثقافة والإبداع، وعليه وجب الوقوف على مواضعالاختلاف في المصطلحات لئلا يتجمع قدرٌ من الألفاظ العلمية في كلّ قطر يختلف عن مثيلٍ له في قطرٍ ثانٍ وثالثٍ ورابعٍ، فنعرض العربية عندئذ إلى الشكّ والرّيب وتعرّض كافة أعمال اللسانيين إلى البلبلة والاضطراب.

ولكي ندرك ذلك دعنا نتساءل قليلا عما يعنيه هذا الاضطراب والخلط، وإذا أردنا أن نتحدث عن وضعية المصطلح اللساني الحديث، فلا بد أن ننظر في وضعية اللسانيات باعتبارها العلم الذي يعمل على تفسير الظواهر اللغوية وسبل تطويرها وجعلها مسايرة للأبحاث الدولية، فالدرس اللساني، لكي يكون متطورا أو مسايرا، يجب أن يكون مقارنا ومواكبا لكل القضايا المعرفية عبر ممارسة تعريبية تتجاوز الحواجز الثقافية، والفكرية، والعلمية، وبالتالي القفز عن ذلك الانفصام الذي يميز اللغات التي تستهلك أكثر ما تنتج، والمؤسف أن فهم هذه العلائق المقارنة لم يكن كما نتصور، فحملت اللسانيات على عاتقها كل دوافع التشتت الاصطلاحي بين كل المؤسسات المعنية بضبط المصطلح، وبين المجهودات الفردية التي اجتهدت في وضع بعض المصطلحات دون تنسيق جماعي ولا تكتل مجامعي، مما انعكس سلبا على فهم وإدراك الدرس اللساني الحديث وخلق حاجز تواصلي بين مصطلحاته[8].

هذا الاضطراب في وضعية المصطلح يمكن أن يعود بالأساس إلى الطريقة المتبعة من طرف مجموعة من المؤسسات أو المجامع التي تضطلع بصوغ المصطلح، فندرك أن لفظة واحدة يمكن أن تصاغ بناء على ترجمة المعنى أو بناء على التعريف،أو بناء على نقل اللفظة الأجنبية إلى اللغة العربية مع إخضاعها للصوت والنطق العربي.

وعلى الرغم من هذه الدراسات اللغوية التي شهدتها أغلب الأمم على مرّ العصور التاريخية المتعاقبة، فإن اللسانيات بقيت تتخبط في اعتبارات منهجية لا تمت إلى العلم بصلة، مثل أصل اللغة، وتاريخ الأسر اللغوية والمقارنة بين اللغات وبخاصة بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية، وهي كلها قضايا ومباحث لم تؤد

إلى نضج اللسانيات أو تطورها في الاتجاه الصحيح، ولم تظهر في صورتهاالحالية إلا في مطلع هذا القرن على أيدي أبي الدراسات الوصفية الحديثة على حد تعبير الدكتور رمضان عبد التواب [9] فرديناند دو سوسير الذي يعد" الشخصية الرئيسية في تغيير مواقف القرن التاسع عشر لمواقف القرن العشرينعلى نحو مهم، والذي عرف أولاً في المجتمع العلمي من خلال مساهمة مهمة في علم اللغة الهندوأوربي المقارن بعد دراسته في ليبزج مع أعضاء مدرسة القواعديين الجدد" [10]، فقد أصبح من التقليدي أن نعتبر دي سوسير أبو اللسانيات، فبفضله كسبت الدراسة اللسانية مرتبة العلوم[11].

وقد كان لكتاب سوسير " محاضرات في اللسانيات العامة " أثر كبير في اللسانيات، حيث غيَّر وجهة الدراسات اللسانية وأعطاها صبغة علمية، إذ أصبح قادراً على "أن يضاهي التخصصات العلمية في معارف مختلفة لكونه أخضع حقله للنزعة الوضعية، فبات أنموذجاً للعلوم الإنسانية لكي تخرج من دائرة الدرس الضيق إلى دائرة العلم الفسيح، فبعدما استفادت من مرجعيات علمية مختلفة، تحولَّت هي الأخرى إلى مرجعية فكرية بدأتتستمد منها بعض العلوم جهازها المفاهيمي ومعجمها الاصطلاحي" [12].

لقد استطاعت اللسانيات أن تدخل تغييرات جذرية على التاريخ اللغوي القديم،وتمكن الدرس اللساني من الخروج من المعيارية إلى مجال الوصف، بفضل جهود دي سوسير وإدخالها إلى عالم التكنولوجيا الحديثة، "فاللسانيات فرضت وجودهاعلى كل ميادين المعرفة الإنسانية، لأنها تبحث في أصولية آلية الإنتاجالعلمي التي تعزز بها كل علوم اللغة، وهكذا تمكنت اللسانيات من إعادة هيكلة ومنهجة العلوم الإنسانية الحديثة، وجعلتها سهلة التناول، كما جعلت المثقف يجدد نفسه باستمرار" [13].

لقد أدرك اللسانيون العرب المحدثون أهمية هذا العلم وضرورة الإلمام بأسبابهإلماماً واسعاً والإحاطة بنتائجه إحاطة شاملة بغية تقويم العمل اللغويالعربي القديم [14]، ولهذا لم يتوانوا في التعريف بهذا العلم والقيامبترجمة المؤلفات

اللسانية الهامة، وتقديم المحاضرات في هذا المجال، فتشيعوا لهذه المدرسة اللسانية أو تلك، ولكنهم مع كل ذلك اعترفوابالتقصير والتأخر عن ركب اللسانيات الحديثة، يقول صالح القرمادي: "إنَّ الاهتمام بالألسنية في هذه الديار، وفي العالم العربي بصورة عامة أمر حديثالعهد نسبياً، إذا لا نكاد نجد منه أمراً يذكر قبيل الستينيات سواء فيميدان التدريس أو البحث" (15)، أمَّا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فإنَّه يقدم صورة فيها تشاؤم كبير عن وضع اللسانيات في الوطن العربي، حيث يقول:" يتصف البحث العلمي في اللغة العربية في زماننا هذا بصفات جد سلبية، بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية، ويعرف كل واحد البطء الذي يسير به وضع المصطلحات وإقرارها وحرفية هذا العمل وفرديته ومشكل ذيوع هذه المصطلحات في الاستعمال" (16).

ونتيجة لهذا الوضع، ظهرت حركة الترجمة منذ الستينيات من هذا القرن، محاولةتدارك التأخر الذي شهدته اللسانيات العربية عن غيرها من لغات العالم، وقدواجهت هذه الحركة زخماً هائلاً من المصطلحات الناتجة عن التطور المذهلالذي عرفته اللسانيات ومختلف مدارسها الوصفية والتوليدية والتوزيعية والوظيفية والمنظوميَّة، فكان هذا التراكم الاصطلاحي هو المشكل الأول الذيواجه اللسانيين العرب، يقول الدكتور أحمد يوسف "ولعلَّ من أهم القضايا التيتشغل بال الباحثين إشكالية المصطلح اللساني وكيفية تعريبه" (17)، ويقول عبد السلام المسدي: "فاختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بينلاتيني وسكسوني وجرماني وسلافي، وطبيعة الجدة المتجددة التي تكسو المعرفةاللسانية المعاصرة، وتراكب الأدوات التعريفية والمفردات الاصطلاحية ممَّا يقتضيه تزاوج مادة العلم وموضوعه في شيء واحد هو الظاهرة اللغوية، ثم طفرة الوضع المفهومي وما ينشأ عنه من توليد مطرد للمصطلح الفني بحسب تواليا لمدارس اللسانية، وتكاثر المناهج التي يتوسل كل حزب من المنتصرين للنظرةالواحدة أحياناً، كل ذلك قد تضافر، فعقد المصطلح اللساني، فجعله

إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل" (18).

لقد كانت حركة الترجمة في اللسانيات واسعة النطاق في العالم العربي، غير أنَّها تمَّت بطريقة عشوائية فردية، بحيث يقترح كل باحث بشكل فردي قائمة المصطلحات دون أن يعتمد في ذلك طريقة علمية مدروسة، معتمداً حدسه الشخصي والرجوع إلىالمعجمات اللغوية، التي لا تقدم إليه سوى جانب لغوي محض من الكلمة، ذلك أنالمصطلحات العلمية تتحدد دلالتها وعباراتها في إطار نظرية متكاملة، وهي لا تظهر إلا بوصفها عناصر متكاملة للنظرية، ومن ثم فإنَّ المصطلح الذييكونه هو ذلك التخصص" (19)، ويرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنَّ مشكلة وضع المصطلح اللساني وغيره من الأعمال الخاصة بتكييف اللغة وإثرائها تكمن في أمور ثلاثة:

- اعتباطية العمل عند الكثير من اللغويين، أي عدم خضوعه لضوابط علمية، وذلك بعدم مراعاته لمعطيات العلوم اللسانية الحديثة بصفة خاصة، ومنهجية العلوم الاجتماعية بصفة عامة.

- حرفيته، أي اقتصاره على البحوث الفردية التي هي أشبه شيء بالصناعات التقليدية، يعتمد فيه على المعالجة اليدوية كالنظر الجزئي في القواميسوالاقتصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي العزلاء.

- عدم شموليته بعدم الرجوع إلى كل المصادر العربية التي يمكن الاستقاء منها، وخاصة المخطوط منها، وجميع المراجع الأجنبية التي يمكن استغلالها لتحديدالمفاهيم الحديثة(20).

وأفضل مثال يمكن أن ندعم به هذا الرأي هو كتاب دو سوسير السالف الذكر، والذي تمت ترجمته إلى العربية خمس مرات، تحمل كل ترجمة عنواناً يختلف عن باقي الترجمات؛ فهناك الترجمة التونسية التي قام بها كل من صالح القرمادي ومحمد عجينة ومحمد الشاوش وصدرت سنة 1985 بعنوان "دروس في الألسنية العامة" عن الدار العربيةللكتاب، ثم الترجمة السورية التي أنجزها كل من يوسف غازي ومجيد نصر سنة 1986 بعنوان "محاضرات

في الألسنية العامة" عن المؤسسة الجزائرية للطباعة،وهناك الترجمة المصرية التي أنجزها أحمد نعيم الكراعين سنة 1985، بعنوان "فصول في علم اللغة العام" عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، تلتها الترجمة العراقية من إنجاز يوئيل يوسف عزيز سنة 1985، بعنوان "علم اللغةالعام" عن دار آفاق عربية، أما الترجمة الأخيرة، فهي مغربية، أنجزها عبدالقادر القنيني سنة1987، بعنوان "محاضرات في علم اللسان العام" عن دارإفريقيا الشرق بالدار البيضاء[21]، فهناك من يترجم linguistique بالألسنية وهما التونسي والسوري، وهناك من يترجمها علم اللغة وهما المصريوالعراقي، وهناك من يترجمها علم اللسان وهو المغربي، أمَّا في الجزائر، فإنَّ هناك شبه إجماع على استعمال مصطلح اللسانيات.

لكن، ما يشغل كل مهتم بالمصطلحات اللسانية الحديثة، ونحن نتحدث عن القدرات والإمكانات التي تتيحها اللغة العربية لمستعمليها، أن نتخلص من كل هذه الغنائيات والنرجسيات التنظيرية والزعامات الواهية،ونقف عند حدود الواقع والمعطى، وننظر من الثقب الضيق الذي أصبحت عليه حال اللغة العربية، ولنهتم بالقضايا الحقيقية التي تتعلق أساسا بإشكال المصطلح اللساني، حيث نواجه بموجب ذلك المطالب اللغوية والتربوية والحضارية الملحة التي يحتاج إليها كل باحث، فأصبح من الضروري البحث في المصطلح والكشف عن المعيقات التي تحول دون تطويره وتنويعه.

على هذا الأساس انشغلت العديد من المجامع اللغوية والمؤسسات المسؤولة على تعريب المصطلحات اللسانية بالنظر إلى أهمية دراسة إشكالية المصطلح اللساني في صيغته الحديثة واستخدامه في الدرس اللساني، مشيرين أنها نتاج علاقة تفاعلية (تواصلية) مع ما ينتجه الآخر في نفس المجال، وخصوصا أن الدراسات اللغوية المقارنة تؤكد أن مسايرة الركب اللغوي تتطلب ضبط دقيق للمصطلحات حتى يحسن التعامل معها وتوظيفها بما يلزم من الحمولات

الفكرية والثقافية المناسبة، ومن جهة أخرى هي نتاج حركتي التعريب والترجمة اللذان كان لهما بعض الآثار السلبية على فكرنا ولغتنا[22]، من منطلق أن عملية التثاقف كان لها بالغ الأثر في ذلك،لأنها أنتجت اتجاها جديدا في معالجة الدرس اللساني الذي ابتعد يوما عن يوم عن أصول وقواعد اللغة العربية ليرتبط بلغة الثقافة المهيمنة[23]، لذلك اتسم الدرس اللساني بالغموض في التعبير عن ذاته بمفاهيم ومصطلحات يحكمها التفرد والاضطراب، وفي غياب مؤسسات عربية مراقبة وموحدة لعملية التعريب والترجمة، سادت مجموعة من المصطلحات المتضاربة وغير المتقنة، بل لم تكلف صاحبها سوى عملية استنساخية، فباتت، بموجب هذا، اللغة العربية تحت رحمة المترجمين، فترجم المصطلح الواحد بعشرات الأشكال حتى اختلفت ترجمة وتعريب المصطلح الواحد من بلد إلى آخر، بل حتى داخل البلد الواحد نفسه إذ نجده تباينا في المصطلحات من مؤسسة لأخرى[24].

ولعلَّ هذه الوضعية التي يعيشها المصطلح اللساني الحديث تعكس بجلاء الارتباك الكبير فيما يخص عملية إحيائه وبوتقته، ولعل التشتت الحاصل في مواقف بعض اللغويين المختصين، وبعض المؤسسات والمجامع تساهم بشكل كبير في تأخير الاستفادة من الفضاء اللغوي الأجنبي، وتعطيل الممارسة اللسانية بمصطلحات وظيفية ومحلية نابعة من صميم لغتنا، فالأكيد أنَّ هذا التشتت والعجز لا يمكن أن نرده إلى اللغة وإلى نسقها، بل أصبح كل واحد منَّا يدرك أنَّ العربية قادرة أن تولد ما لا يعد ولا يحصى من المصطلحات لو نحن أحسنا التعامل معها، بما يجب من الدقة والاجتهاد، ولا حاجة في القول: إنَّ اللغة تبقى قوية وكبيرة بأهلها، وتصغر بصغرهم.

وممّا لا شكّ فيه، أنَّ اللسانيات بوصفها فرعاً من فروع علم اللغة تزخر بكثير من المصطلحات مثل صواتم، الصياغم، مآصل، مناسق، مناحم، وحدات إعرابية، وحدات اشتقاقية، وسواها من المصطلحات الأخرى، وهي نماذج أتت إلى هذا العلم سواء عن طرائق الترجمة أم التعريب، بحيث أصبحت

تفرض علينا أن نستقرئها، ونصنّفها باعتبارها كلمات مفاتيح تساعدنا على التحلي، وفكّ الشفرات.

وبما أنَّ جانباً كبيراً من المصطلحات هو السائد في واقع اللسانيات، كان من الأحسن الوقوف في هذه الدراسة على مقاربة بعض هذه المصطلحات اللسانية السّائدة في كتابات بعض اللغويين العرب المعاصرين، وبحسب التأسيس اللغوي والمعرفي والاصطلاحي في المراحل المتعاقبة التي شهدتها هذه المصطلحات، وهنا سنضرب مجموعة أمثلة عن المصطلح اللساني تمّ ننقله أو نعربه إلى العربية بصور متعدّدة[25]:

1- (Phoneme)فونيم، وصوتم، وصوتية.

2- (Morpheme) مورفيم، وصيغم، وصرفيم، وصرفيّة.

3- (Bilabil) شفتاني، وشفوى، من بين الشفتين، شفوي ثنائي، شفوي مزدوج.

4- (Lexeme) وحدة معجمية، لكسيم، مفردة، مفردة مجردة، مأصل، معجمية.

وقد اختار الدكتور أحمد مختار عمر من بين هذه المقابلات: فونيم، ومورفيم،وشفتاني، ومأصل، أمَّا الدكتور سمير ستيتية فقد اختار للمصطلح (Phoneme)المقابل (صوتون)، واعتبره أدقّ تعريب لهذا المصطلح، يقول: "وهو تعريبنقترحه ونبنيه على عدّة اعتبارات، منها أن اللاحقة العربية (الواو والنون)، تعني ما تعنيه اللاحقة اللاتينية الموجودة في المصطلح الإنجليزي،فإن الواو والنون في كلمة (صوتون) تدّل على التصغير، وذلك كما في خلدون وزيدون وعبدون"[26]، واقترح مصطلحاً آخر يكون تعريباً لكلمة (ألوفون) هو (صويتون)، ولكلمة (مورفيم) صرفون، ولكلمة(ألومورفيم) صريفون، وللمصطلح (مورفوفونيم) صرصوتون، وللمصطلح(ألومورفوفونيم) صرصويتون.

وتعدّى الاختلاف في صوغ المصطلح حتى عند الأفراد أنفسهم؛ فقد

استخدم الدكتور إبراهيم أنيس للمصطلح (Consonant) (الساكن) في كتابه الأصوات اللغوية، و(حرف) في كتابه من أسرار اللغة، وللمصطلح (Vowel)(صوت اللين) في الكتاب الأول،و(حركة) في الثاني[27].

أما الدكتور علي وافي في كتابه علم اللغة فقد استخدم للمصطلح الأول (Consonant)عدّة مقابلات هي: الحروف الساكنة، والساكن، والأصوات الساكنة، وللمصطلح الثاني (Vowel) استخدم المقابلات: حرف المد، وأصوات المد، وأصوات مد، وأصوات لغة، وأصوات لين، وحروف لين، والأصوات المدية[28].

وقد ورد للأستاذ الدكتور عبد السلام المسدي ترجمة لبعض المصطلحات اللسانية في معجمه الذي يحمل عنوان: قاموس اللسانيات، عربي - فرنسي ، وفرنسي - عربي - وطبعته الدار العربية للكتابعام 1984.

وإن كنت أختلف معه في ترجمة بعضها، فمثلا نجده يترجم مصطلح phonèmes إلى صواتم، وأفضل أن أترجمه: الوحدات الصوتية، في الحين نراه يترجم مصطلح morphèmes بالصياغم، وأحبذ أن أترجمه: الوحدات الصرفية، ومصطلحlexèmes إلى مآصل، وأفضل أن أترجمه: الوحدات المعجمية، ومصطلح synthèmes إلى مناسق وأفضل أن أترجمه: الوحدات التأليفية أو التركيبية، ومصطلح grammèmesإلى مناحم، وأفضل أن أترجمه: الوحدات النحوية، ومصطلح flexionèmesإلى وحدات إعرابية، ومصطلح dérivatèmes إلى وحدات اشتقاقية، وMorphème /meneme إلى دالة نحوية صرفية، وSigne linguistique إلى علامة الدليل اللغوي العلامة اللغوية، وAnalyse morphologique إلى تحليل إلى دوال التحليل الصرفي، وCrammaticaliteإلى السلامة النحوية اللغوية، وCompetence إلى الملكة اللغوية القدرة.

وهذا النوع من المصطلحات يطرح جديًّا عدة قضايا، على رأسها :طبيعة الترابط بين المعجم والمصطلح من جهة، وبين المصطلح وما يحيل إليه من مفاهيم من جهة أخرى، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالحمولة الفكرية والثقافية التي يتحرك فيها هذا المصطلح، فالسياق الفكري والثقافي يعكس نوعية المفاهيم التي ينقلها المصطلح على مستوى الحياة التي يعيشها المستعملون له أفرادًا وجماعات، كما يعكس أيضًا نوعية العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الثقافي[29].

وقضية المصطلح باتت غامضة بسبب الاستعمالات المختلفة وتعدد الترجمات فيها، فلا يمكننا أن نستقر على مفهوم واحد دون اللجوء للآخر، فهل نأخذ بهذا أم بذاك، وأي الأقرب إلى الصواب؟، أسئلة كثيرة ظلت تراود الباحثين في هذا الحقل مما جعل الأغلبية تنفر منه باحثة عن البديل،فلنفترض أن أي متعلم أو باحث أراد أن يضطلع على مصطلح داخل درس لساني معين، فكيف له أن يجمع في الوقت نفسه بين التحديث والابتداء في النحو العربي، وبين التبئير في اللسانيات الحديثة، تم ما الغاية من هذا التعدد؟ وما مدى القرابة المعرفية التي تحدد عملية التحديد؟، وبذلك نضيف متاعب جديدة للمتعلم والباحث العربي، ولا شك أن تعدد المتدخلين في المعجم واختلاف وجهات نظرهم ومستويات تكوينهم اللساني ساهم بشكل كبير في وجود نوع من عدم الوضوح في التعامل مع المقابل العربي.

فلنا أن نأخذ بعض المصطلحات اللسانية الأكثر رواجافي اللغة الفرنسية، ونرى وما يقابلها بالإنجليزية ثم العربية، وقد اعتمدنا في ذلك على كتابين هما: قاموس اللسانيات للمسدي والمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي).

1- مصطلح Metaphony / Métaphonie / إتباع تعديل جرس الصائت تحت تأثير صائت مجاور، ويتعلق الأمر بظاهرة تمدد صائتيأو – نادرا – تبدل صوتي (بدل).

- مصطلح Etymology / Etymologie / أثالة، وهيعلم يبحث عن العلاقات التي تربط كلمة بوحدةقديمة جدا تعد هي الأصل، بالمعنى القديم،هي البحث عن المعنى الأصليوالأولي للكلمة، وبالمعنى الحديثهي التخصص الذي ينشغل بتفسير تطور الكلماتمن خلال الاشتقاقات المختلفة عبر التاريخ.

- مصطلح Monolateral / Monolatéral/ أحادي الجانب، وهوصفة الصوت الصادر عن جانب واحد خلال تلفظه.

- مصطلح Monophonematic /Monophonématique/ أحادي الحرف، وهو أنتكون السلسلة الصوتية أحادية الحرف حين تظهر مثلما يتحقق الحرف الواحد.

- مصطلح Monosemic/ Monosémique/أحادي الدلالة:صرفية أو كلمة لها دلالة أو معنى واحد.

- مصطلح Auxiliary/ Auxiliaire/أداة:وهي في النحو التوليدي، مقولة نحوية، وتعد مكوناضروريا في المركب الفعلي، وتختزل في (أد) وتتضمن الزمان والجهة والموجه.

- مصطلح Idiophon / Idiophone/ أداء صوتي فردي:خاصية صوتية مميزة للفرد.

- مصطلح Diglossia /Diglossie / ازدواج لغوي، وهو عند فوركيسون Fergusonاستعمال المتكلم للغتينالأولى في التعبير العادي وغالبا ما تكون لها قرابة لغوية مع الثانية، وهياللغة المعيار التي تؤدي بها الوظائف الرسمية.

- مصطلح Organs of speech / Organes de la parole/ أعضاء النطق، وهو كل الأعضاء التي تؤدي دورا فيالتصويت والعضلات التي تتحكم فيها (الرئتان ، الحنجرة، الفم، اللسان...) وفي الواقع لم تكن هذه

الأعضاء مخصصة للتصويت بل كانت وظيفتها فيالبدءهي التنفس أو الهضم.

- مصطلح Noun / Nom/اسم:في النحو التقليدي دال على الكائنات الحية والأشياء والأحاسيس والصفات، في اللسانيات التوزيعية:صرفية يمكن أن تكون متبوعة بصرفية تنتمي إلى طبقة المحددات، وفي اللسانيات التوليدية:صرفية قابلة للدمج ويشرف عليها الرمز المقولي (س)، والاسم أنواع عديدة منها:اسم العلم واسم الجنس والاسم الجامد والاسم المشتق واسم الفعل ...الخ.

- مصطلح Articulatiry basis/ Base articulatoire / أساس تلفظي:مجموع العاديات النطقية الخاصة بلغة ما(30).

وعلى هذا الأساس، فلا مناص من التأكيد أنه لا يوجد أي اتفاقأو إجماع حول المصطلحات اللسانية الحديثة التي يتم تداولها الآن في الدرس اللساني، وبالتالي فعوض أن تكون المصطلحات عاملا مساعدا على وحدتنا، أصبحت هاجسا وعائقا أمام تطويرنا ثقافيا، ولغويا، و فكريا، وبالتالي خلق فجوة مصطلحية داخلية كان من اليسير أن نتغلب عليها لكن اهتمامنا انصب على تكريس وضعية التفرقة والاضطراب المصطلحي في علاقته بما هو وارد وخارجي، وهو الأمر الذي انعكس على معظم اللسانيين الذين لم يسلكوا طريقا واحدا في تعريب المصطلح، ولم يتفقوا على قاعدة واحدة تساعدهم على مقابلة المصطلح باللفظ العربي،فليس غريبا أن تشمل أزمة المصطلح كل الجوانب المرتبطة بالدرس اللساني، وما يزيد في غرابة الوضع هو أنَّنا كنَّا في الريادة من حيث صناعة المعاجم، فقد سبقنا العالم في مجال صناعته بفضل جهود الخليل في " العين " في القرن الثاني الهجري، وكنا أيضا أول من خرج إلى الفيافي والقفار لجميع الألفاظ واللهجات القحة من أفواه أهلها من منطلق ارتباط اللغة بواقعها، وكنا أيضا من رواد المعاجم المختصة من خلال ابن سيده في معجمه "المخصص" و"فقه اللغة" للثعالبي وغيرهما كثير، بالإضافة إلى كل

هذا، كنا أول من تربع على عرش الأسس الدقيقة والمنهجية التي اتحدت من أجل وضع المصطلحمن خلال علم أصول الفقه الذي حدد للمصطلح غاياته ومصادره وطرق استنباطه وموارد دلالته وكيفية إعمال الفكر والبحث العلمي فيه[31].

وانطلاقاً من هذا الاستكشاف المنهجي لقوانين صياغة المصطلح اللساني، كان بوسعناالتنبؤ بمصير ما سوف نلاقيه في حلبة الاستعمال من مصطلحات متباينة لدىالمشارقة والمغاربة على حدّ سواء، محاولين تبيان أهم القواعد العامة التيسار في فلكها اللسانيين في صياغة المصطلحات، وعن طريق انتقاء زمرة منالسانيين بحسب الكثافة في الإنتاج والمراس في التعامل مع أفنان الشجرةالمعاجمية، أو مع علم المصطلح أوالمصطلحية.

وعلى هذا الأساس، نشير إلى أن أهم الإشكالات التي يعاني منها المصطلح اللساني الحديث تبدأ أولا من البرنامج الاصطلاحي الذي يشرف على تمكين المصطلح وإبداعه،فضلاعن الارتباط القائم بين اللغة العامة المتداولة (المعجم العام) واللغة المختصة (المعجم المختص أو الاصطلاحي، فكلما اتسعت الهوة بين المعجم العام باعتباره يشكل القاعدة العامة المتداولة، والمعجم المختص الذي يعتبر أحد الخصائص الذاتية التي تنشغل بإعطاء وفحص المادة المعجمية في مجال اشتغالها، كلما كان هناك خلط وارتباك وابتعاد عن الفحص الدقيق للمادة المعجمية، فهذا التباعد يزكي العجز عن الإحاطة الشاملة بالمصطلح قبل تحوله إلى اللغة العامة،لذلك نعتقد أن آلة الاصطلاح يجب أن تبقى معطلة إلى أن يختمر المصطلح في لغته الأم وينمو ثم نعمل على نقله بكل أمانة إلى اللغة العربية تفاديا إلى بعض الانزلاقات المعرفية.

الهوامش

[1]أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، الكويت، م20، ع3، 1989.

[2]إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982.

[3]إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982، ص111.

[4]المرجع نفسه، ص 112- 113.

[5]علي القاسمي، المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي الرباط، ع27، 1986، ص 65.

[6] ينظر: السامرائي، المرجع السابق، ص 113- 117.

[7]محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986، ص99.

[8]عبدالرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقيةاللغات، محاضرة ألقيت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بينااللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6 –8 نوفمبر2000 ، ص25.

[9]رمضانعبد التواب، الدرس اللغوي بين التراث والمعاصرة، محاضرة ألقيت في الندوةالدولي حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلىللغة العربية، الجزائر أيام 6 –8 نوفمبر 2000.

[10]ر .هـ. روبتر، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالمالمعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1997، ص318.

[11]كاترين فوك، وبيار لي قوفيك، مبادئفي قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعاتالجامعية، الجزائر 1984، ص 17.

[12]أحمديوسف، اللسانيات وواقع اللغة العربية، محاضرة ألقيت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر أيام 6 –8 نوفمبر 2000، ص 257.

[13]محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980،

ص 6.

[14]صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1985، ص5.

[15]صالح القرمادي، مقدمة مترجمي كتاب "دروس في الألسنية العامة "لسوسير، الدار العربية للكتاب تونس- ليبيا، 1985، ص 8.

[16]عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، ص 25.

[17]أحمد يوسف، اللسانيات وواقع اللغة العربية، ص 260.

[18]عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس –ليبيا، 1984، ص 55.

[19]محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت)، ص 13.

[20]عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر، ص 25 –26.

[21]عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات "الترجمة"، منشورات زاوية للفن والثقافة، ط1، 2005 ، ص: 16- 17.

[22]محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت)، ص 13.

[23]عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، ص 64.

[24]د.ممدوح خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع، 1994، ص103- 104.

[25]أحمد مختار عمر، (المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية)، عالم الفكر، الكويت، م20، ع3، 1989، ص13، 12.

[26]نحو معجم لساني شامل موحّد، أبحاث اليرموك، إربد، م10، ع2، 1992، ص169.

[27]ينظر: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص29، هامش1.

[28]أحمديوسف، اللسانيات وواقع اللغة العربية، محاضرة ألقيت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر أيام 6 –8 نوفمبر 2000، ص 257.

[29]محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986،ص125.

[30] هذا الكتاب من طبعة الدار التنسية للنشر، الجزائر 1987.

[31]نبيل علي ونادية حجازي، فجوة اللغة،رؤية معلوماتية، عالم المعرفة، الكويت2005، ص 68.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982.

2- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، الكويت، م20، ع3، 1989.

3- صالح القرمادي، مقدمة مترجمي كتاب "دروس في الألسنية العامة "لسوسير، الدار العربية للكتاب تونس –ليبيا، 1985.

4- صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1985.

5- عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات.

6- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس – ليبيا، 1984.

7- عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، منشورات زاوية للفن والثقافة، ط1، 2005.

8- علي القاسمي، المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي الرباط، ع27، 1986.

9- كاترين فوك، وبيار لي قوفيك، مبادئفي قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعاتالجامعية، الجزائر 1984.

10- محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،

ط1، 1980.

11- محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986.

12- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

13- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت).

14- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت).

15- ممدوح خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع، 1994.

16- نبيل علي ونادية حجازي، فجوة اللغة،رؤية معلوماتية، عالم المعرفة، الكويت2005.

الدوريات:

1- أحمد مختار عمر، (المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية)، عالم الفكر، الكويت، م20، ع3، .1989

2- أحمديوسف، اللسانيات وواقع اللغة العربية، محاضرة ألقيت في الندوة الدولية حول" مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر أيام 6 –8 نوفمبر .2000

3- سمير ستيتية، نحو معجم لساني شامل موحّد، أبحاث اليرموك، إربد، م10، ع2، 1992.

المحاضرات:

1- ر .هـ. روبتر، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالمالمعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1997، ص318.

2- رمضانعبد التواب، الدرس اللغوي بين التراث والمعاصرة، محاضرة ألقيت في الندوةالدولي حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلىللغة العربية، الجزائر أيام 6 –8 نوفمبر 2000.

3- عبدالرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقيةاللغات، محاضرة ألقيت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بيناللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6 –8 نوفمبر2000 .

4- سمير ستيتية، اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر أيام 6 –8 نوفمبر 2000.